التجربة الجزائرية لمكافحة الإرهاب والتطرف
إبراهيم النجار:

مقدمة

كانت قابلية وصول ما يسمي بـــ "الربيع العربي"، للجزائر عالية كـــ "قابلية الاستعمار"، وهو مفهوم لخص فيه "مالك بن نبي"، مشكلة الاستعمار لبلده، بأنها قابلية تأتي نتيجة عيوب داخلية في المجتمعات نفسها، فدفعت بالكثير من أبناء الجزائر للحاق بالمستعمر الفرنسي بعد رحيله، تتبعا لنور باريس الثقافي والمعيشي، لينتهي بهم الأمر في الضواحي المعتمة الفقيرة. لكن "الربيع العربي"، تلاشى قبل أن يصل إلى الجزائر، فقد كانت البلد محصنة ضد القلاقل جراء عسكرة الشارع التي كانت قائمة منذ عقد ونيف وسميت بـــ"العشرية السوداء"، في الجزائر كأصعب مرحلة في تاريخ هذه الدولة الحديث، حيث اكتوت خلالها بهجمات الإرهابيين. ويعتبر كثيرون أن المقاربة الجزائرية، مثال ناجح في الحرب على الإرهاب. فقد انفلت الإرهاب ينشر الخراب تحت مسمى إسقاط النظام وإقامة "الدولة الإسلامية"، لكن الجزائر صمدت أمام الإعصار واستطاعت أن تنتصر على الإرهاب وأن تفرض وجودها في النهاية، عبر الاستراتيجيات التالية:ـ

- لم تتوقف جهود الجزائر، على ملاحقة الإرهابيين داخل حدودها فقط، بل وملاحقة وتفكيك الشبكات الإرهابية في محيطها أيضا.
- التنسيق الأمني، مع كلا من تونس وفرنسا وإسبانيا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة وإيطاليا، حيث إن تبادل المعلومات يتم أحيانا بشكل يومي.
- تطوير القدرات ويتم برفع كفاءة الأجهزة الأمنية والقوات المسلحة العاملة في مجال مكافحة الإرهاب، بالتدريب وتحديث منظومة التسليح وأجهزة التنصت والمراقبة.

بدأ الصراع الجزائري مع التطرف في عام 1990، بعد أن أعلن حزب "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" الجهاد على الحكومة الجزائرية، مشعلا بذلك فتيل الحرب الأهلية. وبعد أن تمحورت جهود الإدارة الجزائرية حول قمع التنظيمات المتطرفة من خلال الجيش الجزائري، سرعان ما اكتشفت الحكومة أن التركيز على القمع العسكري وحده كان يغذي التطرف، وأن مكافحة الإرهاب تتطلب مكافحة الجاذبية الإيديولوجية التي تملكها هذه التنظيمات.

والجدير بالذكر هو أن المقاربة المختلطة المنتهجة للتعامل مع المحفزات السياسية والعسكرية والاقتصادية والدينية للتطرف، حققت نجاحا كبيرا في الجزائر على المستويين الداخلي والخارجي.

طبقت الجزائر حزمة من التدابير لمواجهة خطر الإرهاب والتطرف منها:ـ

التدابير السياسية: حيث بادرت الجزائر، إلى تسوية سياسية "ميثاق السلم والمصالحة الوطنية"، شملت كل المعارضين السياسيين في حوار هدف إلى استعادة الأمان في البلاد.

التدابير الأمنية: اتبعت الجزائر، منهجا أمنيا مشددا يقوم على إستراتيجيتين هما الردع والإجبار. وعمدت لنظرية الضربات الاستباقية.

التدابير الاقتصادية: في عام 2000، بدأت الحكومة الجزائرية، إصلاحات اقتصادية مكثفة تضمنت

ISSN:2706-8935
العدد الرابع نوفمبر 2019

مشاريع ضخمة وبني تحتية هدفت إلى منح المواطنين فرصا اقتصادية جديدة.

التدابير الدينية: يتمحور حول التحكم بالخطاب الديني المحلي لمنع الرسائل التي تحث على التطرف.

وفي هذا الإطار تسعى الورقة البحثية، للإجابة عن التساؤلات الثلاثة الرئيسية التالية:ـ

- ما ملامح التجربة الجزائرية في مكافحة الإرهاب في التسعينيات، وما العوامل التي ساعدت على إنجاحها؟
- ما معوقات تعميم الإستراتيجية الجزائرية في الدول التي ينشط فيها الإرهاب، وهل يمكن استنساخ نموذج جديد منها يمكن تعميمه؟
- ما حدود تطبيق النموذج الجزائري في واقع البيئات العربية والإسلامية، وأي من الدول يمكن أن تتماشى ظروفها الداخلية مع تطبيق مرتكزات تلك الإستراتيجية؟ وتنقسم الورقة، إلى ثلاثة محاور، يتناول المحور الأول، الإستراتيجية الجزائرية في مكافحة الإرهاب في تسعينيات القرن الماضي، ويرصد الثاني، أهم معوقات تعميم تطبيق تلك الإستراتيجية، ويتطرق المحور الثالث إلى قياس تطبيق النموذج الجزائري على بعض البيئات التي تواجه الإرهاب منذ 2013.

دعوة للنقاش

أدعو كافة المراكز البحثية والجامعات في مصر والعالم العربي، وكافة الفاعليات المعنية بدراسة الواقع العربي وتداعياته علي كافة الأصعدة. بدراسة التحولات المفاجئة في الشارع العربي. ودراسة هل انهارت المشروعات الدينية والحزبية والسياسية في المنطقة العربية؟ ما أسباب التحول في مزاج الشارع العربي سواء في الاحتجاجات أو حتى في الانتخابات؟ ألم تهدم المظاهرات التي اندلعت في العراق مؤخرا، التأثير الديني والإقليمي الذي كان يحكم الواقع هناك؟ لماذا اتجه التونسيون إلي المرشح المستقل قيس سعيد، وتركوا التيارات الحزبية التقليدية؟ ألا تعتبر صيحة متظاهر في لبنان بإسقاط نظام المحاصصة وإسقاط الرئاسات الثلاث، تطور في الخطاب الشعبي لبلد تتقاسمه الطوائف؟ ما الأسباب التي دفعت الشعوب لتغيير خياراتها وأفكارها؟ هل الشريحة الثائرة اليوم هي تلك الشريحة الرمادية التي لم تشترك في أي حراك سابقا؟ أم أنه جيل جديد خلق في أزمة مستمرة منذ عقد ونصف العقد؟...